

في ظلال آية // الحلقة 21 // د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

مم منابع فيضها المدرار من الاعجاز والابهار هنا في آية ان جمعت عظيم الفكر والاسرار من المضمون في غاية. نداء الحق والراية من المضمون في رايات - 00:00:00

نداء الحق والراية على الافق فيها. واذا سألك عبادي عنني فاني قریب اجيب دعوة اذا دعان فليستجبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون بسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره - 00:00:40

ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسبيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله - 00:01:26

اما بعد فان اصدق الحديث كلام الله تبارك وتعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى الله وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله يقول الله سبحانه وتعالى - 00:01:43

واذا سألك عبادي عنني فاني قریب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون هذه الآية تدل على فضل الدعاء اولا وتدل على قرب الله سبحانه وتعالى من عباده الداعين له - 00:02:04

وقد ورد في سبب نزولها مجموعة من الاحاديث والآثار من ذلك ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يجهرون بالدعاء جهرا مبالغ فيه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم اربعوا على انفسكم - 00:02:29

فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا. ولكن تدعون سمينا مجبيا هو اقرب الى احدكم من عنق راحلته او كما قال صلى الله عليه وسلم. وايضا ورد في سبب النزول فيما اخرجه الطبرى وغيره - 00:02:50

ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألة هل ربنا قریب فتناجيhe ام بعيد فتناجيhe فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية. واذا سألك عبادي عنني فاني قریب. قریب - 00:03:09

من عباده يعلم احوالهم يطلع على ما يقولون سرا كان او جهرا يعرف ما يعتقدون ما يسرون ما يكنون في صدورهم ويعلم ما يقولون وما يفعلون. ولما جعل ذلك الله سبحانه وتعالى لقریبه منهم - 00:03:30

فانه يجازيهم بمقتضى العدل وبمقتضى الفضل سبحانه وتعالى. واذا سألك عبادي عنني فاني قریب وهو سبحانه مستو على عرشه كما يليق بجلاله ومع ذلك فهو قریب من عباده وهو سبحانه وتعالى - 00:03:57

من قریبه الى عباده عليم باحوالهم كما ذكرنا انفا ولا اشكال لدينا في الجمع بين هذين الامرین فان الله سبحانه وتعالى لا يمثل باحد من خلقه. فهو سبحانه وتعالى القریب - 00:04:21

في علوه وهو سبحانه وتعالى العلي في دنوه. واجابة الدعاء كما سيأتيانا ان شاء الله تعالى لها قيود ولها شروط. لكن قبل ان نتطرق لذلك فلننظر الى ما قال ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة. واذا سألك - 00:04:42

اعبادي عنني فاني قریب. اجيب دعوة الداعي اذا دعان بمعنى ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة الداعي بمجرد كونه يدعو وهذا بالطبع اذا توفرت شروط معينة لكن ما الذي يأمر ربنا سبحانه وتعالى عباده ان يفعلوه - 00:05:02

فليستجبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون اذا اردت ايها العبد ان يستجيب الله سبحانه وتعالى دعاءك فابدا انت بان تستجيب لا اوامرہ بان تؤمن بهم فانك اذا استجبت له سبحانه فانه سبحانه وتعالى يستجيب لدعائك - 00:05:26

وهو سبحانه وتعالى لعظيم فضله يعطيك اكثر مما تأسأله بل يعطيك ما فيه صلاحك في الدنيا وفي الآخرة. وقد يكون ذاك الذي تدعوه

به انما هو بمقتضى علمك قد يكون صلحا لك وقد لا يكون. لكن الله تعالى - 00:05:53

يعطيك ما يصلحك تتوكلا عليه سبحانه وتعالى وخلاص الدعاء له هذه الآية كما يقول المفسرون في كونها جاءت بين آيات الصيام
تدل على امر مهم جدا وهو ان العبد مطالب بالدعاء - 00:06:15

عند الافطار كما قرره بعض المفسرين وقد جاء في الحديث المعروف ان للصائم دعوة مستجابة عندما يفطر. وايضا ورد في ذلك اثار
عن جماعة من الصحابة انهم يدعون عند الافطار - 00:06:37

فالشاهد عندنا ان ونحن في شهر رمضان علينا ان نلتزم بهذا الهدي المأثور عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي دلت
عليه بعض الاحاديث. والذي ايضا يمكن ان يفهم من مناسبة هذه الآية لما - 00:06:54

قبلها وبعدها من الآيات. لكن بعض الناس قد ابتكروا بالاعتراض فهم يقولون هل الدعاء يفيد كيف يفيضنا الدعاء والامر اذا كان قد قدره
الله تعالى علينا فلا معنى لان ندعوا وبان يصرفه عنا الله - 00:07:13

واذا كان الله تعالى قد قدر الا يصيبنا ذلك الشيء فلا معنى لان ندعو بالا يصيبنا فقد قدر في الحالتين ان يكون شيء ما معلوم عنده
سبحانه مقدر عنده عز وجل - 00:07:34

فما فائدة ان نسأل الله وندعوه. والحق ان هذا جهل شنيع جدا. بما امر الله سبحانه وتعالى به عباده المؤمنين فالله تعالى في نصوص
كثيرة من نصوص الوحي. قد امر بالدعاء - 00:07:51

بل ان ادلة الشرع تدل على ان الدعاء هو العبادة. كما ورد في الحديث الصحيح وفي بعض الروايات ورد الدعاء مخ العبادة فاذا اذا
كان الدعاء هو العبادة فكيف يقال انه لا ينفع - 00:08:10

بل الصحيح ان الدعاء سبب من الاسباب النافعة باذن الله سبحانه وتعالى ولا يختص هذا بالدعاء بل في الاسباب كلها. الا ترى انك اذا
اصبت بالعطش هل تبحث عن الماء لشرب فتدفع عن نفسك العطش - 00:08:29

ام انك تجلس وتقول اذا اراد الله سبحانه وتعالى ان يذهب عنك العطش فسيذهب عنك سواء شربت او لم اشرب وذا شاء ان ابقى
على ظمائي فانه لن ينفعني ان اشرب. هل تقول ذلك؟ هل يوجد عاقل يقول ذلك - 00:08:51

فما بالك تقوله في الدعاء ولا تقوله في غيره من الاسباب التي تتخذها في امور دنياك وفي امور اخرتك فاذا الدعاء سبب من الاسباب
صحيح انه لا يكون الا ما قدره الله سبحانه وتعالى - 00:09:11

لكن الله يقدر انك تفعل سببا معينا للوصول الى غاية معينة. فاذا كنت مثلا تدعوا بان يصلح الله ولدك فاعلم ان دعاءك هذا مقدر عليك
ايضا فالله تعالى جعل صلاح ولدك - 00:09:31

معلقا بسبب تأتي به هو دعاؤك فهو الذي قدر المسبب وهو الذي قدر السبب سبحانه وتعالى. لكن لا شك ان الدعاء لا ينفع في جميع
الاحوال هنالك شروط وقيود لا بد ان تتوفر - 00:09:54

فليستجيبوا لي وليرؤمنوا بي لعلهم يرشدون. هنالك شروط فلنذكرها. من بين هذه الشروط عدم الاعتداء في الدعاء وعدم تجاوز الحد
فيه بعض الناس اذا دعا فانه لا يخلو دعاؤه من تجاوز للحج - 00:10:15

كان يصر على ان يدعو باسم مخصوصة اريد القصر الفلامي في الجنة. اسئلتك يا رب ان تعطيني الموضع الفلامي في الجنة واريد منك
يا رب ان توفر لي الشيء الفلامي والنعمة الفلامية في الجنة. ويبدأ هكذا في الاشتراط والتقييد - 00:10:38

مع انك ايها المسكين اذا زحزحت عن النار ودخلت الجنة فقد فزت الفوز العظيم الجليل فما بالك تسأل مثل هذه الامور فان ذلك من
الاعتداء في الدعاء. ومن الاعتداء في الدعاء - 00:11:01

ان تدعوا وباثم او قطيعة رحم. او تدعوا على مسلم او يكون دعاؤك سببا في الحق الذى باخيك المسلم. لا يمكن ان يستجاب لك في
مثل هذه الاحوال. وايضا من - 00:11:20

الشروط التي ينبغي توفرها لاستجابة الله عز وجل. عدم الاستعجال وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابي هريرة عند الامام مسلم لا
يزال يستجاب للعبد ما لم يدعوا باثم او قطيعة رحم - 00:11:37

ما لم يستعجل ما لم يستعجل. ما معنى يستعجل اي يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسن عن الدعاء اي فيترك الدعاء لانه يتعجل الاجابة يقول قد دعوت كثيرا فما استجيب لي. فاترك الدعاء - 00:11:53

وقد يستجيب الله تعالى في وقت معين قد يكون قريبا لكنه قد يؤخر الاستجابة لحكمة لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى فلا ينبغي لك ان تستعجل. وقد يكون تعجيل هذا الشيء الذي دعوت الله به قد يكون تعجيلا سببا لك - 00:12:15 قد يكون فيه مفسدة عليك قد يكون سببا في ضرر عليك. لكنك لا تعلم ذلك. لأن علمك قاصر ولأنك لا تدرك شيئا من حكمة الله سبحانه وتعالى فادعوا وادعوا واكثر من الدعاء - 00:12:40

ولا تقل لم يستجب لي ولا تستعجل الاجابة فان الله في وقت اجابة الدعاء حكمة بالغة لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى. وايضا من شروط اجابة الدعاء اطابة المطعم وقد ورد في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل اشعش اغبر - 00:12:58

يطيل السفر ويرفع يديه يسأل الله سبحانه وتعالى يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام انى يستجاب له اذا اردت ان تستجاب دعوتك فاطب مطعمك احرص على ان تكون من الذين يتزمون اللاتزام الشديد بشرع الله عز وجل فيما تأكل فيما تشرب فيما تقتنيه - 00:13:20

في لباسك في افعالك كلها وتصرفاتك جميعها. ثم بعد ذلك ادع الله تعالى اما ان تشرف على نفسك في المعاصي والمحرمات ويكون لحمك نابتا من حرام ثم مع تدعي ثم انت بعد ذلك تدعوا هذا لا يستقيم ولا يمكن ان يستجاب لك في هذه الاحوال. وايضا من الشروط - 00:13:50

مهمة ان الداعي عليه ان يكون موقفنا بالاجابة وان يكون لا يجعل بينه وبين ربه سبحانه وتعالى وسائل بل هو يعلم يقينا انه لا يكون شيء الا بمحض تقدير الله سبحانه وتعالى. فيدعوا بنية صادقة وبحضور - 00:14:16 قلب وبخشوع وذلك ان الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لا ما اكثر ما يدعون الناس وتتجدهم يصررون على الدعاء ويكترون منه. لكن دعاءهم لا يعود ان يكون كلمات تقال - 00:14:38

لا تتجاوز السنته لم تخرج من قلوبهم. قلوبهم غافلة قلوبهم منشغلة بالدنيا. ثم بعد ذلك يدعون فان يستجاب لامثال هؤلاء. ثم ايضا على المسلم ان يتحرى ما امكن. اوقات الاجابة المعروفة كالدعاء في - 00:14:55 والدعاء في المرض والدعاء في وقت في ساعة الاستجابة المعروفة من يوم الجمعة وآآ في وقت السحر وعند من الصيام وغير ذلك من اوقات الاجابة فاذا هذه اهم الامور التي يمكن ان نذكرها حول الدعاء. ولكن الكلام في الدعاء اطول من ذلك بكثير فانه كما - 00:15:15

ذكرنا هو لب العبادة ولاجل ذلك فان الله سبحانه وتعالى امرنا بالدعاء وتکفل بالاجابة والى لقاء مقبل باذن الله تعالى مم منابع فيضها المدرار من الاعجاز والابهار هنا في اية - 00:15:39 ان جمعت عظيم الفكر والاسرار - 00:16:12